

## خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزير

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٨/٤/٢٠١٧م

في مسجد بيت الفتوح بلندن



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. (آمين).

كلما تتسنى لي فرصة الجلوس مع ممثلي وسائل الإعلام أو مع غير المسلمين للرد على أسئلتهم أو الحديث معهم، يطرحون عليّ بشكل أو بآخر إما مباشرة أو غير مباشرة سؤالاً: ما هو سبب خوف العالم من الإسلام؟ وكيف يمكن إزالته؟ ثم يقول بعضهم بوضوح وبعضهم بكلمات غير مباشرة: لعل سببه هو تعليم الإسلام. وعليه فهذه المرة أيضاً خلال جولتي في ألمانيا طرحت إحدى الصحفيات سؤالاً: يزداد في ألمانيا الخوف من الإسلام، ثم قالت موسية لنا بأنه كردّة فعل من قبل المحليين غير المسلمين يصدر الظلم أحياناً بحق المسلمين، وسألت: فما هي ردّة فعلكم تجاه هذا التصرف؟

لم يكن هذا السؤال جديداً بل طرح عليّ مرارا من قبل أيضاً وهو في الحقيقة يفتح لنا أبواب التبليغ، فإن كان هذا الخوف يزداد فإنما بسبب تصرفات خاطئة لبعض المجموعات أو الأفراد المنسوبة إلى الإسلام وهجماتهم المتشددة، وإن ردّة فعل غير المسلمين وتحفظاتهم في محلّها؛ إذ أصبحوا يشعرون بالخوف من المسلمين؛ ولكن ردّة فعلنا نحن ليست بردة فعل سلبية، بل أخبرهم دائماً أن سبب ظهور مثل هذه الأحزاب هو تربية خاطئة للأفراد يقوم بها بعض العلماء المزعومين وعدم فهمهم لتعاليم الإسلام الحقيقية، وكل ذلك يتم بحسب نبوءة النبي ﷺ، وفي مثل هذا الظرف هناك نبوءة عن ظهور المهدي والمسيح الذي وُعد بأنه سينشر تعاليم الإسلام الصحيحة. وإننا نؤمن أن مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية هو ذلك الموعود الذي نُبئ عنه في النبوءة. فإن ردّة فعلنا تتوافق مع ذلك التعليم الذي قدّمه لنا المسيح الموعود ﷺ وهو أن ننشر تعاليم الإسلام المتعلقة بالأمن والسلام، وبالتالي نعمل في ظل هذا التعليم في كل مكان من العالم، وإن كنا بحاجة إلى بذل جهد أكثر لإزالة تحفظات

- ناشئة في بلاد غربية غير إسلامية بسبب تصرفات المجموعات المتشددة وجراء الهجمات الإرهابية- تجاه تعاليم الإسلام، وهذا ما نسعى إليه دوماً.

لقد قال المسيح الموعود عليه السلام بأن جميع أنواع التشدد والإرهاب والظلم تنافي تعاليم الإسلام. وقد أخبرنا عليه السلام بأنه: "قد ظل المتقون يشهدون في كل البلاد منذ أن خلقت الدنيا على أن تتخلق بأخلاق الله هو كماء الحياة للبقاء البشري. (أي ينبغي أن تتصفوا بصفات وتتخلقوا بأخلاق الله وبذلك تضمنون البقاء البشري. ثم قال:) إن حياة الإنسان المادية والروحانية تتوقف على أن يتخلق بأخلاق الله المقدسة التي هي منبع السلام."

فإن الله الذي هو منبع للسلام يريد من المسلم أن يتصف بصفاته ويتخلق بأخلاقه وهذا ما يأمر به القرآن الكريم أيضاً.

يقول حضرته: لقد استهل الله تعالى القرآن الكريم بآية سورة الفاتحة ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ أي أن الله تعالى يملك جميع الصفات الكاملة والطيبة. إن كلمة "العالم" تشمل الأقوام المختلفة والأزمنة المختلفة والبلاد المختلفة أيضاً."

ثم يقول حضرته: "إن الأمر الحريّ بالقبول دون نقاش هو أن الإله الحق الكامل الذي يجب أن يؤمن به كل إنسان هو رب العالمين. إن ربوبيته تعالى ليست مقصورة على قوم معينين أو عصر معين أو بلد معين، بل هو رب الأقوام كلها، ورب الأزمان كلها، ورب البلدان كلها، ومبدأ الفيوض كلها، ومنبع القدرات - المادية والروحانية - كلها، ورب الموجودات كلها، وسند المخلوقات كلها. (رسالة السلام- الخزانة الروحانية، مجلد ٢٣، ص ٤٤٢)

هذا هو الشرح لصفة الله رب العالمين.

ثم يقول حضرته: إذا كانت هذه هي صفات الله تعالى فحري بنا نحن أيضاً أن نتصف بها ونتخلق بأخلاق الله هذه. وعلى المسلم أن يتصف بهذه الصفات ويتخلق بهذه الأخلاق. فهذه هي المعرفة والعلم الذي أعطانا إياه المسيح الموعود عليه السلام من خلال فهمه لتعاليم القرآن الكريم، وهذه هي الوصفة الناجعة لنشر الأمن والسلام في العالم، وهذا هو الأمر الذي يمكنه أن يكون أساساً للتصالح والسلام في العالم، وهذه هي الرسالة التي يسعى أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية إلى إيصالها إلى كل طرف من أطراف العالم، وينبغي عليهم بذل السعي لتحقيق ذلك. فإذا كانت أعمال بعض الناس وتصرفاتهم باسم الإسلام هادفة إلى نشر الفتنة والفساد في العالم فليس سببها العمل بهذا التعليم الذي أعطاه الله تعالى للمسلمين بل السبب هو ابتعادهم عن هذه التعاليم، كما أن سببه هو عدم إيمانهم بمبعوث بعثه الله تعالى خادماً صادقاً للنبي صلوات الله عليه. فعندما نري العالم طريق الأمن والأخوة والصلح والسلام على ضوء هذه التعاليم يخرج من أفواه بعض النبلاء من غير المسلمين بشكل عفوي: إن تعاليم الإسلام جميلة ورائعة. وهذا ما أعرب عنه البعض في مناسبات شتى من افتتاح بعض المساجد

ووضع حجر أساس بعضها خلال جولتي الحالية إلى ألمانيا. ففي حفل افتتاح أحد المساجد الذي أنشئ في مدينة "والد شد" قال أحد الدكاترة الذي حضر من مدينة "بازل": لقد سعيت جاهداً طول حياتي أن أجد المسلمين المسالمين والمحبين للأمن والسلام، ولقد حققتم أمنيّتي هذه اليوم. أعتبر نفسي سعيداً جداً إذ وجدت هؤلاء المسلمين.

وكانت قد حضرت هذا البرنامج سيدة من إيطاليا مع أحد أصدقائها. أخبرت هذه السيدة قائلة: كان صديقي خائفاً من اشتراكه في هذا البرنامج، وذلك لأنه كان يتبنى أفكاراً سلبية تجاه الإسلام، ولكن بعد حضوره هذا البرنامج وسماعه خطاب إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية تغيرت وجهة نظره تجاه الإسلام لدرجة أنه أرسل رسالة من جواله إلى صديقه المسلم كتب فيها: علمت اليوم، كم هو جميل دينك!

ولقد اشتركت في هذا الحفل من البوسنة ثلاث سيدات مثقفات أيضاً وأعربن عن مشاعرهن وقلن: كان برنامج اليوم بمنزلة شمعة مضاءة من أجل إقامة الأمن في الظروف الصعبة الراهنة. وكان خطاب إمام الجماعة الأحمدية رائعاً حيث أكد فيه على أداء حقوق الجيران وإبداء المحبة لهم.

ثم قال أحد الضيوف: لقد تسنت لي الفرصة لجمع البركات في هذا الحفل، وكان حضوري هنا شرف لي، ولو لم آت إلى هنا لحرمت من شيء كبير. لقد حصل لي التعريف بالإسلام الحقيقي عن طريق الجماعة الإسلامية الأحمدية وهو يختلف تماماً عما نشاهده من إسلام الكراهية والتشدد على شاشات التلفاز. لقد تلقيت هنا حباً وسلاماً، وليس ذلك من خلال الكلمات فحسب بل وجدت هنا أناساً يرفضون الكراهية بأعمالهم.

فإن عمل كلٍّ أحمدي تبليغٌ خفي حتى ولو كان هذا عمله الشخصي.

ثم أعرب أحد الضيوف عن مشاعره قائلاً: كنت أفكر إلى هذا اليوم أننا نؤمن بآله واحد إلا أن الديانات المختلفة قد تفرقت بنا سبلاً شتى، ولكني اليوم علمت بعد حضوري هنا أن الديانات كلها دلت على طرق مشتركة كثيرة، ولقد شرح ذلك إمام الجماعة الأحمدية بشكل رائع.

قال: لقد أعجبت بأنه صرّح عن براءته من المسلمين المتشددين وداعش وغيرهم وأخبرنا بأنه لا علاقة لهم بتعليم الإسلام. والحقيقة أنه لا ذنب لكم فيما يحدث في العالم من أعمال مؤسفة، إنما وزرّها على الذين يفسرون هذا التعليم بصورة خاطئة.

ثم قال: واجبنا جميعاً أن نقوم ضد هذه الفتنة من خلال تمثين أو اصر المحبة والأخوة فيما بيننا. وقال أيضاً: لقد أعجبت بما قلتم بأنه لا يمكن للقاتل والمفسد أن يكون مؤمناً بالله لأن قتل البريء يعني ضمناً قتل الإيمان بالله.

كيف يلقي الأطفال الأحمديون الطيبون تأثيراً على محيطهم؟ نرى مظهر ذلك في مشاعر إحدى السيدات الحاضرات في هذا البرنامج حيث قالت: أشكركم جزيل الشكر، إن أولادي أصدقاء

للأطفال الأحمديين. ولقد لاحظت فيهم تغيراً طيباً وإيجابياً منذ أن صادقوا الأطفال الأحمديين، ولأجل ذلك كنت أريد أن أعرف عن تعاليمكم، وأدركت اليوم بعد حضوري هذا الحفل أن أطفالنا في حفظ وأمان مع أصدقاء طيبين. فهذا التبليغ الخفي الذي يتم من خلال الأطفال يوقع على الآباء الأحمديين مسؤولية كبيرة، أي يجب عليهم أن يرفعوا مستوى تربية أولادهم ويستمروا في الدعاء لهم حتى يؤثر الأولاد الأحمديون على زملائهم دوماً ويجتنبوا سيئات منتشرة في المجتمع حولهم. هذه هي التأثيرات الطيبة التي ستلعب دورها في نشر دعوة الإسلام الحقيقي في المستقبل بإذن الله. أي عندما يلعب هؤلاء الأطفال ويتعرعون مع الأطفال الأحمديين- ولو غيروا سلوكهم بحسب تعليم الإسلام- سينضم كثير من هؤلاء الأطفال غير المسلمين إلى الإسلام بإذن الله.

هناك مدينة كبيرة اسمها أوغسبرغ (Augsburg) وقد افتُتح فيها مسجد الجماعة، وحضر الحفل كثير من المثقفين المحليين ورجال السياسة أيضاً. وقال أحد الضيوف ذاكراً انطباعاته أن الرسالة التي تنشرها رائعة جداً، وأتمنى أن تصل رسالتكم هذه إلى معظم الناس في البلاد الإسلامية ليسود الأمن أكثر ما يمكن.

ليت الناس في البلاد الإسلامية يفقهون أن نشأة الإسلام الثانية سوف تتم على يد المحب الصادق للنبي ﷺ، فيشتركوا في هذه المهمة ويكونوا من أنصاره بدلا من أن يضعوا العراقيل في سبيله ويقوموا بالعداوة والمعارضة.

قالت مدرسة ألمانية في بيان انطباعاتها: ما كنت أستطيع أن أرد على أسئلة الطلاب في مدرستي حول الإسلام لأن ما يُبثّ في وسائل الإعلام يكون مبنياً على عداوة شديدة للإسلام. أما الآن فقد وجدت من خطاب الخليفة مادة كافية بحيث أستطيع أن أطلع تلاميذي على تعليم الإسلام الحقيقي. وقالت سيدة أخرى: لقد ترك كلام خليفتم في قلبي تأثيراً عميقاً. ما كنت أعرف أن تعليم الإسلام جميل ورائع إلى هذه الدرجة. ولكن بعد سماع هذا الكلام ينشأ في قلبي سؤال وهو: لماذا نجد سُمعة الإسلام مشوهة إلى هذه الدرجة على الرغم من تعليمه الجميل إلى هذه الدرجة؟ أدعو الله تعالى أن يصل الإسلام الذي تقدّمونه إلى جميع الناس.

قال أستاذ في جامعة أوغسبرغ: إذا كان ما قاله خليفة الجماعة الأحمديّة هو رسالتكم فستنالون نجاحاً كبيراً. يقول الراوي بأن هذا الأستاذ كان متأثراً إلى درجة دعانا لإقامة معرّض في الجامعة، وأظهر أمنيته أن تبرز الجماعة الأحمديّة في عامة الناس أكثر فأكثر، وأن تبلغ رسالتها إلى جميع الناس. وقال ضيف آخر: لقد أحرنا (الخليفة) عن رسالتين مهمتين نحن بحاجة إليهما اليوم بشدة، وقدّم حلولاً من منطلق دينوي أيضاً إلى جانب منطلق ديني. وأضاف الضيف وقال: صحيح تماماً أنه لو عشنا معاً بالحب المتبادل والتسامح لزال المخاوف تلقائياً. وقال ضيف آخر: لقد تأثرتُ اليوم جداً. يقال في العالم بوجه عام أن الإسلام دينٌ يعلم الكراهية ولكن المسلمين الموجودين هنا يتكلمون على

النقيض من ذلك تماما. قال ضيف آخر: لقد قيل في الخطاب أن الإسلام يركّز على التسامح كثيرا وهذا الأمر أثر في قلبي تأثيرا بليغا. هذا أول تواصل بيني وبين الجماعة الأحمدية وكانت الجلسة جميلة وهادئة لذا فقد زادت رغبتى كثيرا. والآن، سأسعى لزيارة مسجدكم أيضا وأخذ عنكم معلومات أكثر بواسطة النت.

قالت سيدة تعمل طبيبةً: لقد أثر الخطاب في نفسي كثيرا، وكان مؤثرا إلى أعماق القلوب وخاصة ما شمله الخطاب من رسالة الحب والأمن. فإذا صار كل واحد منا مهتمًا بالجيران كما هو تعليم الإسلام لأصبح العالم أكثر جمالا. وقالت سيدة أخرى: ما أعجبنى بوجه خاص هو التوجيه إلى حقوق الجيران. لو التزمنا بجزء واحد من هذه الرسالة لصار العالم مكانا آمنا ورائعا أكثر من ذي قبل.

قال ضيف من أصل تركي وهو منخرط في سلك الشرطة في بيان انطباعاته: لقد تأثرتُ جدا بحفل اليوم وبرسالتكم، فإذا استمررتم في تبليغ هذه الرسالة في كل مكان على هذا النحو لنتم نجاحا كبيرا قريبا. ثم قال: أنا أعمل في الشرطة، ولكن هذا النوع من التنظيم والتنسيق لا يُرى في أيّ مكان آخر. لقد تعلمتُ كثيرا من ترتيباتكم.

كان هناك ضيف من مدينة رونهام (Raunhime) التي وُضع فيها حجر أساس مسجد فقال في تعليقه: لقد شعرتُ بكثير من الألفة والأنس هنا. لقد اشتركتُ في كثير من احتفالات المسيحيين أيضا، ولكن لم أشعر بهذه الألفة فيها. وقال في الأخير: يمكن للمسيحيين أن يتعلموا منكم كثيرا. أقول: إذا، إن اعتراف شخص مسيحي بأن على المسيحيين أن يتعلموا منكم - وخاصة الأخلاق - شيء مهم جدا. يجب على شبابنا أن يخلقوا في أنفسهم ثقة أكثر ولا داعي للخجل أبدا، ولا حاجة إلى أن يخفوا كونهم مسلمين، بل يجب أن يخبروا الناس عن تعليم الإسلام بكل وضوح. قال ضيف آخر من مدينة رونهام نفسها التي وُضع فيها أساس مسجد: لقد أخبرنا الخليفة عن الظروف السائدة في العالم بطريقة مؤثرة جدا، وخاصة بيّن لنا تعليم الإسلام المبني على الأمن والسلام. وقال ضيف آخر: لقد اشتركتُ في حفل الجماعة الأحمدية لأول مرة، ويبدو لي أن الجماعة قد وجدت فسحة في مدينة رونهام. وأنتظر الآن ليكتمل بناء المسجد سريعا وأشاهده.

أقول: في البداية يقوم الناس بالمعارضة وعندما تصلهم رسالتنا ينتظرون اكتمال بناء المسجد سريعا. كذلك جاء ضيف كانت لديه بعض المخاوف حول موضوع الأمن والسلام وحقوق النساء، وكان عنده سؤال أيضا وهو: ماذا يفعل خليفتم لإرساء دعائم الأمن؟ ولكن عندما سمع خطابي قال: لقد ردّ في الخطاب على جميع الأسئلة التي كانت تراودني، وزالت مخاوفي كلها. ثم قال: أنتم سفراء الأمن يجب على المسلمين قاطبة أن يعملوا بهذا التعليم، أما أنا فسأسعى جاهدا لنشر رسالتكم في أوساطي.

قال ضيف سوري في تعليقه: كنت خائفا على أن غير المسلمين قد يحدثون ظروفًا خطيرة هنا. ولكنكم قدّمتم تعاليم الإسلام بصورة أفضل وأجمل بكثير مقارنة مع المسلمين الآخرين. وإن إمام الجماعة الأحمديّة قدّم اليوم تعليم الإسلام الحقيقي. هذا أول برنامج للأحمديين اشتركتُ فيه وسأسعى لأجمع معلومات أكثر ولعلني أبايع بنفسني وأنضم إلى الجماعة الأحمديّة. وأضاف وقال: كنتُ قد سمعت قبل مجيئي إلى هنا أن للأحمديين قرآنا آخر ولكن هذا الكلام ثبت بطلانه أمامي. قال ضيف آخر: هذه أول مرة أشترك في احتفال الأحمديين، وما كنت أعرف كثيرا عن الجماعة من قبل. ولكنني تأثرت اليوم كثيرا. يقال بوجه عام أن للمساجد علاقة مع الإرهاب، ولكنني علمتُ اليوم أن هذا ليس صحيحا. إنني سعيد جدا على أن مسجدا سيبنى هنا وسيكون مهذا للأمن والسلام.

قالت إحدى السيدات: لقد اشتركتُ في احتفال الجماعة الأحمديّة لأول مرة. الجو هنا هادئ وجميل، وقيل هنا كل شيء عن الحب والتسامح والأمن، وقد تأثرتُ بهذه الأشياء كثيرا.

كذلك وُضع حجر أساس مسجد في مدينة ماربرغ (Marburg)، وقالت إحدى السيدات التي اشتركت في الحفل هناك: لقد تركت الرسالة عن حقوق الجيران تأثيرا كبيرا في نفسي. وبصفتي مسيحية أتمنى أن تعمل المسيحية أيضا بهذا التعليم. وقال ضيف آخر: التعليم عن مكانة النساء الذي ذُكر في الخطاب هو رائع جدا. ولقد أُعجبتُ بالتوازن الموجود عندكم بين مكانة وحقوق الرجال والنساء.

قال عمدة المدينة في بيان انطباعاته: من المؤسف حقا أن تمّمًا باطلة كثيرة تُلصق بالمسلمين، فيضطر المسلمون لتقديم الأدلة في الجواب مع أنه إذا ارتكب شخص من البلاد الأوروبية أو شخص مسيحي عملا غاشما - كأن يقتل شخص أناسا كثيرين باسم المسيحية - لا ينسب أحد هذا الخطأ إلى الدين.

وقالت سيدة من الضيوف: في هذه المناسبة التي نُظّمت خير تنظيم قد أعجبتني ما ورد في الخطاب بأن لا جدوى من عبادة الله بدون أداء حقوق العباد. كنت أظن قبل حضوري هنا أن الإسلام يعلم التطرف والعنف، لكن هذه المناسبة قد طهرت ذهني من التفكير السلبي تجاه الإسلام، واطلعت جيدا على تعاليم الإسلام عن السلام والمحبة.

وتقول سيدة أخرى: هذه الرسالة هي بمنزلة شمعة في السماء في هذا العصر المظلم. لقد تحدّرت الدموع من عيني عندما تحدثتم حضرتكم عن الإنسانية.

ويقول ضيف آخر من ماربورغ: لقد أعجبتني جدا ما ذكرتم في خطابكم من تعاليم الإسلام عن التسامح الديني. لا أعرف أية ديانة تقدم هذه التعاليم. كل ديانة أخرى محدودة في نفسها ولا تسعى للتواصل مع الديانات الأخرى.

وتقول موظفة حكومية في مدينة ماربرغ: إن حقوق الجيران التي يوصي الإسلام بأدائها ذات أهمية كبيرة لي كمسيحية.

وقالت موظفة في مكتب رئيس البلدية: كل الأمور التي تمنيت أن أسمعها عند حضوري هنا قد تناولها خطاب اليوم.

وكان هناك ضيف كبير السن وكان يقول للإخوة قبل وصولي في المناسبة بأن لي موعداً في الساعة السادسة وسوف أرجع قبل ذلك، فظل يستمع لخطابي عبر السماعة، وعندما حان موعد رجوعه قال لصاحبه سأغادر الآن فقد حان الموعد، ثم همّ بالخروج ونزع السماعة عن أذنه، لكنه غير نيته بعد ذلك وجلس يستمع للخطاب ثانية وظل يستمع له حتى الآخر.

فأحياناً بل في كثير من الأحيان نبذل جهداً متواضعاً بسيطاً، ولكن الله تعالى يبارك فيه ويريد أن يُسمع الناس رسالتنا جبراً، ثم يسمعهم فعلاً. وكان هناك كثيرون كمثل هذا. وأقدم لكم الآن أمثلة أخرى.

شاركت في هذه المناسبة سيّدةً من فنلندا مع ابن لها ذي تسع سنوات، فقالت: لقد حضرت مع ابني الصغير، وأتمنى من كل قلبي أن تقع أصواتكم في أذنه، ويتعلم من تعاليمكم شيئاً، ويصبح مثلكم من عباد الله الصالحين.

وتابعت: لقد أعجبني الخطاب جداً. هذا هو الإسلام الحقيقي عندي، ويجب على المسلمين الآخرين جميعاً أن يتبعوا هذا الإسلام. لقد أعجبتُ جداً بالخطاب خاصة عندما سمعت تعاليم الإسلام حول التسامح وحقوق الجار. إن رسالتكم هذه وتعاليمكم هذه لا يمكن أن تكون باطلة أبداً.

ثم قالت: أمنيّ الآن أن يعلم أحد أئمتكم ابني هذا البالغ تسع سنوات القرآن الكريم، فإني أريد أن يتعلم القرآن ويصبح نقي الفطرة.

فإلى هذه المدى يُعجّب الناس برسالتنا. فهل هذا فعل البشر؟ كلا، بل إن الله تعالى هو الذي يغيّر طبائع الناس، ومن واجبنا الآن اغتنام ذلك والسعي لتقريب الناس إلى الله تعالى. لكن قبل ذلك علينا أن نفحص أنفسنا ونسعى للتقرب إلى الله أكثر بكل ما أوتينا من قوة.

وقالت سيّدة: لقد أعجبتني تعاليم الإسلام عن الجيران. مثل هذه الأحكام لا توجد عندنا.

وقالت سيّدة أخرى: حديث الإمام عن حقوق النساء كان أروع شيء، لأن المحاضرات الأخرى تدعو إلى سلب حقوق النساء.

هناك انطباعات عديدة كهذه لكيني قرأت على مسامعكم نبذة منها.

لقد قامت وسائل الإعلام بتغطية هذه المناسبات على نطاق واسع حيث غطت قناة وجريدتان مناسبة افتتاح مسجد بيت العافية، ويبلغ عدد مشاهدي هذه القناة وقراء الجريدتين ما بين ٢.٢ و ٢.٣ مليون. أما مناسبة افتتاح مسجد بيت النصير بأوكسبورغ فقامت ٣ قنوات و ٤ إذاعات و ١٨ جريدة

بتغطيتها. أو كسبورغ مدينة كبيرة وقد وصل خبر افتتاح المسجد ورسالة الإسلام إلى أكثر من ثلاثين مليون شخص عبر هذه الإذاعات والقنوات والجرائد.

ثم قمت بوضع حجر الأساس لمسجدين في مدينتي رونهاميم وماربرغ بألمانيا، وقد غطت هذا الخبر إحدى القنوات و ٢٢ جريدة، فأوصلت رسالتنا إلى قرابة عشرين مليون شخص.

وبالإجمال قامت ٥٤ من وسائل الإعلام من محطات وإذاعات وجرائد بتغطية أخبار هذه المساجد ونشرت ١٣٦ خبرا عنها، فوصلت رسالتنا إلى نحو ٣٩ مليون فرد بفضل الله تعالى.

إن جماعتنا في ألمانيا نشيطة جدا في مجال الدعوة بفضل الله تعالى، كما أن تنظيماتنا الفرعية هناك أيضا تنجز أعمالها على ما يرام، ورسالتنا تصل عبر هذه التنظيمات أيضا إلى الملايين، مما يخلق المعارضة أيضا والتي تزداد باستمرار لا سيما في ألمانيا الشرقية، لكننا سوف نواصل تبليغ رسالتنا وعملنا رغم المعارضة إن شاء الله تعالى.

عندما أقوم بجولة في إحدى البلاد أذكر شيئا عن أحوال وأعمال الجماعة هناك، وجماعتنا هنا في المملكة المتحدة أيضا تقوم بأعمال وإنجازات لا بأس بها بفضل الله تعالى، وحيث إنني لا أقوم بأية جولة هنا فلا أتحدث عن إنجازات هذه الجماعة، مما قد يجعل البعض يظن أن الجماعة في المملكة المتحدة لا تقوم بأية أعمال وإنجازات. كلا، بل الحق أن أعمال نشر تعاليم الإسلام الحقيقية تتم هنا أيضا على نطاق واسع بفضل الله تعالى وذلك من قبل التنظيمات الفرعية في الجماعة ومن قبل قسم الدعوة والتبليغ أيضا. ولعل جماعتنا هنا هي السبابة بين جميع فروع الجماعة في العالم كله فيما يتعلق بتوزيع كتاب حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه حول سيرة النبي صلى الله عليه وسلم بعنوان: "حياة محمد". وقد لعب "مجلس أنصار الله" هنا أكبر دور في إيصال هذا الكتاب إلى الناس. وهناك كتب أخرى قد تم توزيعها على الناس على نطاق واسع بفضل الله تعالى، مما عرف الناس على جماعتنا على نطاق واسع. ثم هناك مناسبات مركزية شتى تعقدتها الجماعة هنا مما يعرف الناس على الإسلام في العالم كله. لذا أقول للأحمديين المقيمين في المملكة المتحدة: يمكنكم أن تنظروا إلى شتى المناسبات ومظاهر رقي الجماعة في البلاد الأخرى نظرة غبطة، لكن لا تظنوا أن جماعتنا هنا لا تنجز أية أعمال. إن بعض القوم الذين لا يشاركون هذه البرامج والمناسبات العديدة المنعقدة هنا يظنون أن جماعتنا هنا ربما متأخرة جدا عن الأحمديين الآخرين في مجال هذه الأعمال والإنجازات. كلا، بل إن الأعمال تتم هنا أيضا على ما يرام بفضل الله تعالى. خذوا مثلا مؤتمر السلام الذي عُقد في شهر آذار/مارس المنصرم هنا، فهو لم ينشر رسالة الإسلام بين أهل المملكة المتحدة على نطاق واسع فحسب، بل بلغها شتى أنحاء العالم أيضا. وأرى أن أذكر نبذة من انطباعات ضيوف هذا المؤتمر أيضا إذ لم أذكرها من قبل.

حضرت هذا المؤتمر سيدة تعمل مشرفة على كنيسة فقالت: كانت رسالة مثيرة ورائعة، إنها رسالة الاتحاد التي مجتمعتنا بأمرس الحاجة إليها اليوم. لقد أعجبتني ما ذكر إمام الجماعة بناء على آية من القرآن الكريم بأن من واجب أتباع شتى الأديان الاتحاد على الأمور المشتركة بينها. هذا أمر يمكن العمل به ويمكن أن يدعى إليه أيضا أولئك الذين لا يتبعون أية ديانة. لقد علمت اليوم ما هو مشترك بين الإسلام والمسيحية. وقد أعجبتني جدا مفهوم العبادة أيضا، أعني أن العبادة خمس مرات ضرورية، لكن إذا لم يخدم المرء خلق الله فلا جدوى من عبادته.

وكانت هناك ممرضة اسمها السيدة فيونه فقالت: لقد أثبت الإمام أن الإسلام دين قد أسيء فهمه، وأن الإرهابيين يتخفون وراء الإسلام عبثا. لقد أعجبتني أن الخليفة شجب في بداية خطابه العملية الإرهابية التي حصلت في لندن مؤخرا، وأوضح أن الإسلام لا علاقة له بالهجمات الإرهابية مطلقا. الإمام لم يُثر الأسئلة فحسب بل قدم حلولها أيضا، فتحدث مثلا عن الامتناع عن بيع الأسلحة. وأخبرنا أيضا أن علينا احترام الآخر والاستماع لحديثه.

وقال ضيف آخر حضر المؤتمر: لقد عرفت اليوم أن العملية الإرهابية الواقعة مؤخرا في ويستمنستر ليس سببها الإسلام، إنما هي جريمة نفذها شخص يتخفى وراء دين محب للسلام. لقد انكشف علي اليوم أن ذلك الإرهابي كان شخصا مجنوناً ولم يكن مسلماً حقيقياً. لقد بين الخليفة بكل وضوح أن كل أنواع الإرهاب خطأ، وقد أثبت ذلك بآيات القرآن. وأعجبتني قول الخليفة أيضا أن علينا أن لا ننظر إلى اليوم فقط بل يجب أن ننظر إلى الغد أيضا وأنه يجب ألا نبنى الجدران التي تقسم وتفصل بل يجب أن نبنى الجسور التي تربط.

ثم قال طبيب عام وهو من المسؤولين في الكنيسة أيضا إنني استمعت إلى الخطاب فكان بمترلة نبراس على الطريق، فقد أرانا أن الإسلام دين السلام، وكان رسالة مواصلة الحوار صحيحة جدا، فبدلاً من التماذي في العداوات علينا أن نولد في نفوسنا أفكار التسامح لبعضنا البعض، وقوله صواب تماماً أن التسامح يتضاءل ويضعف باستمرار في العالم المعاصر.

كانت من بين الحضور مديرة شركة، فقالت لقد سبق لي زيارة خليفتم الرابع فأنا أعرف جماعتكم، واليوم أيضا قابلت الخليفة، قد استمعت إلى الخطاب فكانت ثمة حاجة إلى هذا الخطاب، فقد أخبرنا أنه لا يجوز اتهام الإسلام والمسلمين بكل سوء وأمر سلمي، وأن كثيراً من المشاكل في العصر الراهن هي من صنع أيدينا، أي الدول الغربية. أعجبتني جداً كلام الخليفة عن تجارة الأسلحة أيضا، فعند هذا تتلاشى أخلاقنا حيث نؤثر مصالح التجارة. أعتقد أن حكومتنا ستسجل هذه النقطة، فلم أسيطر على عواطفني عندما سمعت عواطف إمام الجماعة عن مستقبل العالم ودعائه له، حيث قال يجب أن نترك الدنيا وراءنا في حالة جيدة. فكان قلقاً على أن نترك وراءنا عالماً من الأولاد المعاقين.

هنا أود أن أقول لأبناء الجماعة أيضا إن أوضاع العالم تتأزم كثيرا لذا ثمة حاجة ماسة للدعاء. فالقوى الكبرى والدول الصغيرة أيضا مصابة بجنون الحرب. فالذين كانوا متفائلين أي القادة والساسة والمحللون الذين كانوا يستبعدون إمكانية نشوب الحرب العالمية بدأوا يقولون الآن إن هذا الاحتمال لا يُردّ، بل احتمالُ اندلاع الحرب أكبر. ثم هناك خطر الحرب كما يجري في هذه الأيام بين أميركا وكوريا إذ يتأزم الأمر وإن كانت الصين تسعى لحل المشكلة بشكل أو آخر. فهما يتبادلان تهديد استخدام السلاح النووي. وكذلك القادة المسلمون يمارسون المظالم وعندهم أيضا تظهر التكتلات. باختصار يتوسع نطاق الحرب، يجب أن ندعو الله ﷻ أن يهب لهم العقل. وكذلك يجب استخدام وصفة الخليفة الرابع رحمه الله (من الدواء الهميبوباثي) التي وصفها لاجتناب أضرار الحرب النووية. يجب على الجماعة أن تتناولها الآن لستة أسابيع على الأقل حيث يُتناول مرة دواءً ومرة ثانية دواءً ثان. سيصدر الإعلان عن ذلك، وهما كارسينو وريدم برومايد.

والآن أقدم تعليقا آخر، يقول بروفيسور من البرتغال الدكتور بولومورايس: اليوم بعد الاستماع إلى كلامكم ثبت أن العدل والسلام كلمتان مترادفتان، أي لهما معنى واحد. وبدون أحدهما يتعذر الحصول على الثاني. فقال: فالعالم يعاني غياب العدل ولذا لا يستتب السلام. ولا يصح وصفُ المسلمين بأنهم سبب الإرهاب والحروب. بل يجب أن نتوصل إلى أصل القضية وهو غياب الإنصاف. إنني فرحان أن إمام الجماعة تكلم عن الخوف من الإسلام، فالناس يُهمّلونه لكنه يتزايد. وإن كلامه هذا أيضا صحيح أنه يجب أن لا نسكب الزيت على النار. ويجب تبادل الاحترام، وتجنب الاستهزاء. وكذلك كان بروفيسور من جامعة كاثوليكية في البرتغال، فقال: إن ما أعجبنى في البرنامج هو أن كلام الخليفة كان مبنيًا على الأدلة والبراهين، فقد أثبت من اقتباس الآيات من القرآن الكريم أن الإسلام دين السلام. وكذلك أخبر من منطلقات مادية أيضا أنه لا يصح القول بأن الإسلام هو المسئول عن كل شيء سيئ. كما أعجبنى قوله إن علينا أن ننظر إلى الغد مع اهتمامنا لليوم أيضا. ثم قال أحد رجال السياسة إن رسالة العزاء (على ضحايا الإرهاب في لندن) كانت ناجمة عن الإخلاق. ثم قال الخليفة إن نشوب الحرب مؤكد لكنني متفائل بأن إلغاء الحرب ممكن كما ظللنا نلغيها من ٧٠ سنة ماضية، إلا أنني أتفق معه في الرأي أنه حين تندلع الحرب يتعذر اجتناب الاشتراك فيها. ثم هناك حاجة لخلق العدل والإنصاف في العلاقات الدولية.

باختصار قد قرأتُ عليكم بعض الانطباعات المختارة، فقد حضر البرنامج ستمائة ضيف تقريبا وكل واحد كان له انطباع رائع. كانت تغطية الإعلام لهذا البرنامج أيضا جيدة.

فقد نشر الخبر في أسوشيتيد بريس، بي بي سي الشبكة الآسيوية، مجلة نيو ستيتس مين، شركة NHK الإذاعية اليابانية، Sunday Time، إعلام أرجنتيني ABC، تلفزيون ERT اليوناني، جريدة ٣٦٥ الوطنية لآيسلندا، تلفزيون ساوث ويست ليس، سبوتنغ العالمية. وحضر مراسلون كثر

آخرون ما يقارب عددهم عشرين. وبالإضافة إليهم كان بعض الصحفيين الآخرين، ففي هذا نشر الأخبار الإعلانيون الذين جاءوا من الدول الأخرى فهم نشروا الخبر في بلادهم، ومنهم تلفزيون النمسا الوطني فقد بث التقرير لثمانى دقائق، ثم كان التلفزيون الوطني اليوناني فهو بث الخبر في نشرة الأخبار، ونشرت الخبر جريدة آيسلندا، بث تلفزيون الهند اليوم الخبر، ثم نشرت جريدة إيطالية، والجريدة الوطنية الأرجنتينية، وجريدة أميركا اللاتينية في كندا. كما نشرت جريدتان في إسبانيا، فبذلك وصلت الرسالة إلى ما يقارب تسعة ملايين إنسان في العالم. وكذلك البرتغال أيضا، فقد غطي مؤتمر السلام المنعقد هنا في الإعلام على نطاق واسع، وبهذا يتعرف العالم إلى تعليم الإسلام. وبواسطة وسائل التواصل الاجتماعي أيضا غطي البرنامج ووصل إلى ٣.٨ ملايين إنسان، وكان ما يقارب عشرة مراسلين صحفيين من الخارج.

فبقدر ما تنتشر رسالة الجماعة يتوسع نطاق المعارضة أيضا، وهي تزداد في الدول الإسلامية بشكل خاص، ففي الجزائر يواجه الأحمديون معارضة كبيرة منذ بضعة أشهر ماضية، وهي في تزايد مستمر. لقد طلبت منكم الدعاء لهم أيضا. ففي الجزائر أقيمت ندوة في ٢٤/٤/٢٠١٧ عن الجماعة الإسلامية الأحمدية، واتصل بنا مستشار وزير الأوقاف السابق وقال إذا أرادت الجماعة أن تقدم أي رسالة فأنا على استعداد لإيصالها إلى رئيس الندوة. وليكن معلوما أنهم في السابق أعلنوا أنهم سيعقدون الندوة لتعرف إلى الجماعة، ولاحقا قالوا لا نريد أن نعرف عن الجماعة وجعلوا عنوان الندوة القاديانية فرقة أنشأها الاستعمار البريطاني، ومن ثم كانت الخطابات ضد الجماعة. فقد أعادوا الاعتراضات السخيفة البالية التي تُلصق بنا عادة. أما رسالتنا فلم تُقرأ على الحضور بل قيل لمن قدم هذه الرسالة، كنت رجلا عاقلا وظللت تكتب سابقا ضد الجماعة لماذا تتكلم الآن في حقها؟ باختصار حين تواصل الإعلاميون والصحفيون الأجانب مع منظمى الندوة قالوا: نعدّ الجماعة الأحمدية جيدة، فالأحمديون مسلمون ولا يواجهون أي اضطهاد، إنما تحركنا ضد بعض الذين كانوا يخالفون القانون فقط. ثم حين تحدّث معهم الصحفيون المحليون قالوا لهم: إن القاديانيين ليسوا مسلمين وإهم متآمرون ضد البلد وأن لهم علاقات بداعش، وكذا وكذا.

ف نطاق المعارضة يتوسع بسبب السلفيين. على كلِّ كان ذلك من ناحية مقدرًا، ومن ناحية أخرى وفي الوقت نفسه قد تم تعريف الجماعة في البلد بسبب هذه الدعاية المعادية في الصحافة والإعلام على نطاق واسع، وهذا ما يقوله الأحمديون هناك أيضا. فهؤلاء المعارضون قد أوصلوا رسالتنا إلى حيث لم نكن نقدر على إيصالها.

باختصار من ناحية يتأثر العالم برسالة الإسلام التي تنشرها الجماعة الإسلامية الأحمدية، والناس يصرحون بأن على المسيحية أن تتعلم من الأحمديين. ومن ناحية أخرى تزداد معارضتنا في الدول الإسلامية. لكن هذه المعارضة قد اشتدت في هذه الأيام في الجزائر كما قلت سابقا. فادعوا للأحمديين

في الجزائر أيضا وللأحمديين في باكستان أيضا، وادعوا للأحمديين في البلاد الأخرى التي يثور فيها الحماس ضد الأحمديّة أن يحفظهم الله ﷻ. والجدير بالذكر أن الأحمديين في الجزائر ليسوا قدامى جدا، ندعو الله ﷻ أن يثبت أقدامهم ويُفرِّج عنهم عاجلا، آمين.